ولا يمس شيئا ولا يعيش ولا يبغي ثمرة تعلق بالله عز وجل وكتب في الوثيقة عن سنان بن ... فروى ... لا يموت
وقال رجل يا رسول الله ما يستوي للأجر من أهل الجنة في شيء فقال أجل الأعمال التي كالطاعة في الجهاد
لا تتعلق تعلقها عنقه في حجرة فإذا أرخت فيه حين تعلقها وإذا انفضت فيه حين حبسها
قال وما جرح عبد في سبيل الله فأدماه أو رأيتها شهادة له حتى تكون له أو جلس من الشمس بجميع
ذنوبه قال وكان أمر فاز فيه وأحسن الله وسجد وكتب هو حظه إذا ذاته ذات أشجارها بعضها بعضا
ويجري بعضها بعضا وبيانه بعضه بعضا هذا المجاهد في سبيل الله يبوح الله فيمتلا الوادي حسنات
حسنات حتى يجيء نبيها ... في كونه شعار الصور قال المؤلف عفا الله عنه و
عفونه بالقاف ذكره الحافظ أبو موسى الأصبهاني في كتاب الصحابة وذكره هذا
الحديث وهو حديث غريب وإسناده غير ثابت والله أعلم وحكى الحافظ شمس الدين الذهبي
في تاريخ الإسلام عن أبي المظفر سبط ابن الجوزي أنه جلس بجامع دمشق يحرض الناس على الجهاد
في سنة سبع وستمائة قال أبو المظفر وكان الناس من مشهد زين العابدين إلى باب الناطفيين
وحزروا بثلاثين ألفا وكان يوما لم ير بدمشق ولا بغيرها مثله وكان قد اجتمع عندي شعور
كثيرة من شعور التائبين وكنت قد وقفت على حكاية أبي قدامة مع تلك المرأة التي قطعت
شعرها وقالت اجعله قيد الفرس في سبيل الله فعملت من الشعور التي اجتمعت عندي شكالا
لخيل المجاهدين وكرفسات فلما صعدت أمرت بإحضارها على الأعناق فكانت ثلاثمائة شكال فلما رآها
الناس صاحوا ضجة عظيمة وقطعوا مثلها وقامت القيامة ونزلت إلى الكسوة ومعنا خلق
مثل التراب وكان من في جملتهم نحو ثلاثمائة رجل بالعدد والسلاح ومن غيرها خلق
كثير خرجوا احتسابا وجئنا إلى عقبة فيق والوقت مخوف من الفرنج فأتينا نابلس وخرج
الملك المعظم والتقانا وفرح بنا وجلست بجامع نابلس وأحضرت الشعور فأخذها المعظم
وجعلها على وجهه وبكى وخرجنا نحو بلاد الفرنج فأخربنا وهدمنا وأسرنا جماعة وقتلنا
وقتلنا جماعة وعدنا سالمين قال المؤلف حكاية أبي قدامة التي أشار إليها
تأتي إن شاء الله وذكر الذهبي الحافظ بخطه عن خنساء بنت عمرو أخت صخر الشاعرة ولها
وفادة وصحبة رضي الله عنها أنها شهدت القادسية ومعها أربعة بنين لها فلم تزل تحضهم

على القتال

٢٦

حكاية أم إبراهيم الهاشمية

على القتال والثبوت حتى الحملة بكلام فصيح فأبلوا بلاء حسنا واستشهدوا وكان عمر رضي الله
عنه يعطيها أرزاقهم حتى قبض وذكر في كتاب تجريد الصحابة وذكر أنهم أجمعوا على أنه لم تكن امرأة أشعر منها
ولنختم هذا الباب بحكاية أم إبراهيم الهاشمية وهي حكاية مشهورة حكاها جماعة
منهم أبو جعفر أحمد بن جعفر ابن المنادي رحمه الله وكتاب ابن الجهضمي تنبيه ... على سبيل الأبرار ۞
قال روي أنه كان بالبصرة نسوة عابدات وكانت منهن أم إبراهيم الهاشمية فأغار العدو
على ثغر من ثغور المسلمين فانتدب الناس للجهاد فقام عبد الواحد بن زيد البصري في الناس خطيبا
يحضهم على الجهاد وكانت أم إبراهيم هذه حاضرة في مجلسه وتمادى عبد الواحد على كلامه ثم
وصف الحور العين وذكر ما قيل فيهن وأنشد في صفة حوراء:

غادة ذات دلال ومرح ✕ يجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شيء حسن ✕ طيب فالليث فيها مطرح
زانها الله بوجه جمعت ✕ فيه أوصاف غريبات الملح
وبعين كحلها من غنجها ✕ وبخد مسكه فيه رشح
ناعم تجري على صفحته ✕ نضرة الملك ولألاء الفرح
أترى خاطبها يسمعها ✕ إذ تدير الكأس صرفا والقدح
في رياض مونق زهره ✕ كلما هبت له الريح نفح
وهي تدعوه بود صادق ✕ ملأ القلب به حتى طفح
يا حبيبا لست أهوى غيره ✕ بالخواتيم يتم المفتتح
لا تكونن كمن جد إلى ✕ منتهى حاجته ثم جمح
لا فما يخطب مثلي من سعى ...

قال فماج الناس بعضهم في بعض واضطرب المجلس
فوثبت أم إبراهيم من وسط الناس وقالت لعبد الواحد يا أبا عبيد ألست تعرف ولدي إبراهيم ورؤ
ورؤساء أهل البصرة يخطبونه على بناتهم وأنا أضن به عليهم فقد والله أعجبتني هذه الجارية
وأنا أرضاها عروسا لولدي فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها فأخذ عبد الواحد في صفة حوراء
ثم أنشد:

تولد نور النور من نور وجهها ✕ فمازج طيب الطيب من خالص العطر
فلو وطئت بالنعل منها على الحصا ✕ لأعشبت الأقطار من غير ما قطر
ولو شئت عقد الخصر منها عقدته ✕ كغصن من الريحان ذي ورق خضر
ولو تفلت في البحر شهد رضابها ✕ لطاب لأهل البر شرب من البحر
يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها ✕ بجارح وهم القلب من خارج الستر

فاضطرب الناس أكثر فوثبت أم إبراهيم وقالت لعبد الواحد يا أبا عبيد قد والله أعجبتني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)